

أضواء البيان

@ 294 @ .

فإن قال قائل : ففصلوا لي صفات ذاته من صفات أفعاله ، لأعرف ذلك . .
قيل له : صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها . .
وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه والعينان
واليدان . ا ه محل الغرض منه بلفظه . .
وقد نقلناه من نسخة هي أجود نسخة موجودة لكتاب التمهيد للباقلاني المذكور . .
وترى تصريحه فيها بأن صفة الوجه واليد من صفات المعاني كالحياة والعلم والقدرة
والإرادة ، كما هو قول أبي الحسن الأشعري الذي قدمنا إيضاحه . .
واعلم أن إمام الحرمين ، أبا المعالي الجويني ، كان في زمانه من أعظم أئمة القائلين
بالتأويل ، وقد قرر التأويل وانتصر له في كتابه الإرشاد . .
ولكنه رجع عن ذلك في رسالته العقيدة النظامية فإنه قال فيها : .
اختلف مسالك العلماء ، في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة ، وامتنع على أهل الحق
فحواها وإجراؤها على موجب ما تبرزه أفهام أرباب اللسان منها . .
ف رأى بعضهم تأويلها ، والتزام هذا المنهج في آي الكتاب وفيما صح من سنن النبي صلى
الله عليه وسلم . .
وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها ، وتفويض معانيها
إلى الرب سبحانه . .
والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقداً ، اتباع سلف الأمة ، فالأولى الاتباع وترك الابتداع
والدليل السمي القاطع في ذلك ، أن إجماع الأمة حجة متبعة ، وهو مستند معظم الشريعة . .
وقد درج صحب الرسول صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة
الإسلام والمشتغلون بأعباء الشريعة . .
وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون
إليه منها .